2024 تموز مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6
July 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التناسق العددي والالتزام الموضوعي والشكلي في بناء نص زيارة وارث ـ نص زيارة وراث دراسة في الابعاد الدلالية

د. شذى خلف حسين

قسم اللغة العربية ـ كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد: يكون الوارث في جميع الأمور هو الله تعالى كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ سورة الحجر- 23. الآية ، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾. سورة الحديد-10. إن الحسين (عليه السلام) هو الوارث، ظهرت الوراثة يوم عاشوراء بأعظم مظاهرها، اذ تجلّى على يدي الحسين (عليه السلام) في نهضته وجهاده بروز المقام الأعظم للإنسان الكامل الذي هو خليفة الله، فكان جذب الخلق إلى الحق على يدي الحسين عليه السلام في عاشوراء وما بعدها منطلقًا من إحياء أمر القيم والشرع. يتناول هذا البحث الأبعاد الدلالية في "نص زيارة وارث" بدراسة تطبيقية لأمثلة بدلالاتها: المعجمية، والصرفية، والنحوية، والصوتية النفسية، والاجتماعية، والسياقية؛ للوقوف على القيم المنطوية في هذه الدلالات.

كلمات مفتاحية : التناسق العددي ، زيارة وارث

2024 تموز مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6
July 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

Numerical consistency and thematic and formal commitment in constructing the text of the visit of the heir - The text of the visit of the heir: a study of the semantic dimensions

Dr. Shatha Khalaf Hussein

Department of Arabic Language - College of Education - Al-Mustansiriya University

Abstract

Al-Hussein (peace be upon him) is the inheritor. Inheritance appeared on the day of Ashura in its greatest manifestations, as the greatest position of the perfect human being who is the caliph of God was revealed at the hands of Al-Hussein (peace be upon him) in his uprising and struggle. Thus, attracting people to the truth at the hands of Al-Hussein (peace be upon him) on Ashura and after it was based on reviving the matter of values and law. This research deals with the semantic dimensions in the “Text of the Visit of the Inheritor” with an applied study of examples with their meanings: lexical, morphological, syntactic, phonetic, psychological, social, and contextual; to stand on the values implied in these meanings.

Keywords: Numerical consistency, the visit of the heir

زيارة وارث المعروفة للإمام الحسين (عليه السلام)

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوُحٍ نَبِيِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى روُحِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمّدٍ حَبيبِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ اَميرِ المُؤمِنينَ وَلَيِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَابنَ مُحَمّدٍ المُصطَفى السَّلامُ عَلَيْكَ يَابن علي المرتضى السَّلامُ عَلَيْكَ يَابن فاطمة الزهراء السَّلامُ عَلَيْكَ يَابنَ خَديجَةَ الكُبرى السَّلام عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وابنَ ثارِهِ والوِترَ المَوتوُرَ **اَشهَدُ** اَنَّكَ قَد اَقَمتَ الصَّلاةَ وَآتَيتَ الزَّكاة وَاَمَرتَ بِالْمعروف وَنَهَيتَ عَنِ المُنكرِ وَاَطَعتَ اللهَ وَرَسولَهُ حَتّى **اَتيكَ** اليَقينُ فَلَعَنَ اللهُ اُمَةً قَتَلَتكَ وَلَعَنَ اللهُ اُمَةً ظَلَمَتكَ وَلَعَنَ اللهُ اُمَةً سَمِعت بِذلك فَرَضِيَت بِه يا مَولاي يا ابا عَبدِ اللهِ **اَشهَدُ** اَنّك كُنتَ نوُرا في الأصلابِ الشّامِخَةِ وَالأرحامِ المُطَهَرَةِ **لم تُنَجِسكَ** الجاهِلِيَّةُ بِاَنجاسِها **وَلَم تُلبِسكَ** مِن مُدلَهِمّاتِ ثِيابِها **وَاَشهَدُ أنَكَ** مِن دَعائِم الدّين وَاَركانِ المُؤمِنينَ **وَاَشهَدُ اَنّكَ** الإمام البَرُ التَّقيُ الرَّضيُ الزَّكيّ الهادِي المَهدِيُ **وَاَشهَدُ اَنَّ** الأئمّة مِن وُلْدِكَ كَلِمةُ التَّقوى وَاَعلامُ الهُدى وَالعرُوةُ الوُثقى وَالحُجَّةُ عَلى اَهل الدُنيا **وَاُشهِدُ اللهَ** وَملائكَتَهُ وَاَنبِيائَهُ وَرُسُلَهُ اَنّي بِكُمُ مُؤمِنٌ وَبِاِيابِكم مُوقِنٌ بِشَرائِع ديني وخواتيم عَمَلي وقَلبي لقَلبِكم سِلمٌ وَاَمري لِاَمْرِكُمُ مُتَّبِع صَلَوات الله عَلَيكم وَعَلى اَرواحِكم وَعَلى اَجسادِكُم وعَلَى اَجسامِكُم وَعَلى شاهِدِكم وَعَلَى غائِبِكم وَعَلَى ظاهركم وعلى باطِنِكم بِاَبي أَنت وَ اُمي يَا بْن رَسُولِ اللهِ بِاَبي اَنتَ وَاَمّي يا ابا عَبدِ اللهِ لَقَد عَظُمتِ الرَّزيَّةُ وجَلَتِ المُصيبَةُ بِكَ عَلَينا وَعَلى جَميعِ اَهل السَّمواتِ والأرض فَلَعَنَ اللهُ اُمةً أَسرجَت وَاَلجمَتْ وَتَهَيَأت وتنقبت لِقِتالِك يامَولايَ ياابا عَبدِ اللهِ قَصَدتُ زيارتك **اَسئَلُ** اللهَ بِالِشأن الذَي لَكَ عِندَهُ وَ بِالمَحَل الَّذي لَكَ لَدَيهِ **اَن يُصَلّيَ** عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ **وَاَن يَجعَلَني** مَعَكم في الدُنيا وَالآخِرة السّلامُ عَلَيكَ يابنَ رَسوُلِ اللهِ السّلامُ عَلَيكَ يابنَ نَبِيِ اللهِ السّلامُ عَلَيكَ يابنَ اَمير المُؤمِنينَ السّلامُ عَلَيكَ يابنَ الحُسينِ الشهيدِ السّلامُ عَلَيكَ ايُّها الشَهيدُ وابن الشهيد السّلامُ عَلَيكَ ايُّها المَظلومُ وَابنُ المَظلوُمِ لَعَنَ اللهُ اُمةً قَتَلَتك وَلَعَنَ الله اُمةً ظَلَمَتكَ وَلَعَن اللهُ اُمةً سَمِعت بِذلِك فَرَضِيت بِهِ السّلامُ عَلَيكَ يا ياوَليَّ اللهِ وَابنَ وَلِيهِ لَقَد عَظُمتِ المُصيبَةُ وَجلّتِ الرَزِيةُ بِكَ عَلينا وَعَلَى جَميعِ المُسلِمينَ فَلَعَنَ اللهُ اُمةً قَتَلَتك **وَاَبرءُ** إلى اللهِ وَاِليكَ مِنهم السَّلامُ عَلَيكُم ياَولياءَ اللهِ

وَاَحبـائَهُ السَّلامُ عـَلَيكُم يا اصـفِياءَ اللهِ وَاوِدّائَهُ السَّلامُ عـَلَيكُم يا اَنصـارَ دينِ اللهِ السَّلامُ عـَلَيكُم يا اَنـصـارَ رَسُولِ اللهِ السَّلامُ عـَلَيكُم يـا اَنـصـارَ اَميرِ المُؤمِنـين السَّلامُ عـَلَيكُم يا اَنـصـارَ فـاطـِمةَ الزهراء سَيدةِ نِساءِ العـالَمينَ السَّلامُ عـَلَيكُم يا اَنـصـارَ اَبـي مُحـَمَّدٍ الحـَسـَنِ بـن علـيٍّ الوَلي الناصِح السَّلامُ عَلَيكُم يا اَنصارَ اَبـي عَبـدِ اللهِ الحـسين بـاَبـي اَنتُم وَاُمي طِبـتُم وطابـَتِ الأرضُ الّتـي فـيها دُفِـنـتُم وَفـُزتُم فـَوزاً عـَظـيماً فـَيالَيتَني كـُنتُ مَعـَكُم **فَاَفُوزَ** فوزاً عَظيما.

المقدمة:

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: 78] والاجتباء هو الاصطفاء والاختيار.

وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: 32]. فوصف اللهُ تَعَالى القَائِمِينَ بالقُرآنِ العَظيمِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم بأنهُمُ الذِينَ اصْطَفَاهُمْ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَوْرَثَهُمُ الكِتَابَ. فالوراثة معنى جامع للكثير من المعاني والحقائق ذات البعد العرفاني والاجتماعي والسياسي وغيرها. وتذكر النصوص الدينية من الزيارات والأحاديث أن الحسين (عليه السلام) وارث للأنبياء والأولياء (عليهم السلام)، فقد جاء في زيارة وارث مثلًا "اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ نُوح نَبِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ اِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ مُوسى كَليمِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ مُحَمَّد حَبيبِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّد الْمُصْطَفى"، وروى أحمد في مسنده من حديث علي بن أبي طالب (ع) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ " إسناده الحافظ ابن كثير في تفسيره، والحافظ ابن حجر في فتح الباري[1]. وروى مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه

[1] ينظر تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى (6/ 546).

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فُضلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجُعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء".

قال السيد المروج في كتاب منتهى الدراية بعد أن أورد هذه الرواية وهي رواية الوشاء، قال: « سمعت الرضا عليه الصلاة والسلام يقول: إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة2»-: «بل يُفهَم من هذه الرواية ونظائرها أن التمسك بحبل ولايتهم والإيمان بإمامتهم لا يتم إلّا بزيارتهم صلوات الله عليهم، فلا يكون أحد إمامياً إلّا بالاعتقاد الجناني بإمامتهم والإقرار اللساني بها والحضور بالبدن العنصري عند قبورهم، فالزيارة هي الجزء الأخير لسبب اتصاف المسلم بكونه إمامياً، وتركها كفقدان سابقيها يوجب الرفض المبعد عن رحمته الواسعة ـ ـ فالإمامة التي هي من أُصول الدين يتوقف التديّن بها على زيارتهم، فلها دخل في تحقق هذا الأصل الأصيل الذي هو أساس الدين3» ولهذه ، سيتم دراسة الابعاد الدلالية لوراثة الحسين عليه السلام. لم لها اثر في معنى الوراثة.

الوراثة في اللغة:

ذكرت المعاجم اللغوية: أن الجذر وهو "ورث" (مصدر وَرِثَ) أَمْلاَكٌ اِنْتَقَلَتْ إلى الأُسْرَةِ بِالوِرَاثَةِ أَي اِنْتِقَالُهَا مِنَ الآبَاءِ إلى الأَبْنَاءِ. وِرَاثَةُ الأَبْنَاءِ لِصِفَاتِ آبَائِهِمْ. يعني[4] "أن يكون

[2] الفقيه: ١ / ٨٣، ح ١٧٨.
[3] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: إحياء الكتب العربية، 1962-1967م)، 17 / 120.
[4]لسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - الصفحة ٢٠٠ وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.ج2/224 وينظر:(تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت،ط 3 ،1984.المعجم الوسيط مادة ورث

الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين"، ويظهر من بعضهم أن الموروث بمعنى الباقي، والإيراث هو الإبقاء على الشيء كما ذكر صاحب العين[5]، ورث

الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يَرِثُ الخلائقَ، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأَرض ومَن عليها، وهو خير الوارثين أَي يبقى بعد فناء الكل، ويَفْنى مَن سواه فيرجع ما كان مِلْكَ العِباد إِليه وحده لا شريك له. وقوله تعالى: أُولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس؛ قال ثعلب: يقال إِنه ليس في الأَرضِ إِنسانٌ إِلَّا وله منزل في الجنة، فإِذا لم يدخله هو وَرِثَه غيره؛ قال: وهذا قول ضعيف. وَرِثَه مالَه ومَجْدَه، ووَرِثَه عنه وِرْثاً وَرِثَةً ووِراث...[6] وهذا المعنى لا يؤخذ فيه من حيث أصله ومفهومه كون الباقي أو المنتقل أمرًا ماديًّا، بل تتعدّد الموارد بتعدّد أطراف الوراثة، فالمورّث للمال كالأب مثلًا، حين يورّث ابنه يجعل الوراثة مادّية بحسب متعلّقها وهو المال، وكذلك يكون توريث العلم أيضًا توريثًا حقيقيًّا بمعنى أنه لا يكون مجازًا لما مرّ من أنه لا يدخل في حدّ وتعريف الإرث إلا الانتقال أو الابقاء، وعليه تتعدّد كيفية التوريث بتعدّد متعلّقات الإرث، فالتوريث الشرعي اعتباري في موارد وراثة الابن من أبيه، أي ينتقل المال إلى الابن بحكم الشرع والقانون من دون أي تبدّل أو حركة تكوينية، ولا ينحصر استعمال العرب لهذا اللفظ بالتوريث الاعتباري فقد روي أن "الأكل على الجنابة يورث الفقر[7]"، وأن "قطيعة الرحم تورث الهمّ[8]" . اما في المعجم الفلسفي نجد أن: 1- الوراثة في الشرع انتقال مال الرجل بعد موته إلى ورثته. تقول ورث عنه وراثة: صار ماله اليه بعد موته، وعلم المواريث: علم الفرائض. والوارث صفة من صفات الله، وهو الباقي الدائم الذي يرث الأرض ومن عليها، أي يبقى بعد فناء الكل، فيرجع ما كان ملك العباد اليه وحده.

2- والوراثة في علم الحياة هي انتقال الصفات من الاصول إلى الفروع في الاجناس، والانواع، والافراد، فاذا انتقلت الصفات من الآباء إلى الابناء مباشرة سميت بالوراثة القريبة، واذا انتقلت من الأجداد إلى الأحفاد سميت بالوراثة البعيدة. ووراثة الصفات المكتسبة (

[5] معجم العين مادة ورث
[6] لسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - الصفحة ١٩٩
[7]. الفقيه: ١ / ٨٣، ح ١٧٨.
[8] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: إحياء الكتب العربية، 1962-1967م)، 17 / 120.

Heredite des caracteres acquis) هي انتقال الصفات التي اكتسبها الفرد في حياته إلى اولاده، ولكن انتقال هذه الصفات بالفعل لا يزال حتى الآن من المسائل الخلافية.

3- وللوراثة في علم النفس، وعلم الاجتماع، والأخلاق معنى خاص، وهو انتقال الاستعدادات النفسية، أو التقاليد الاجتماعية، أو قواعد السلوك، من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق بواسطة التربية، والتكيف، والتفاعل مع شروط البيئة.

4 - والوراثي (Hereditaire) هو المنسوب إلى الوراثة عضوية كانت أو نفسية أو اجتماعية.

5 - والتراث (Heritage) هو الميراث ماديا كان أو روحيا، تقول: التراث الاجتماعي، والتراث الثقافي.

6 - والوراثة الراجعة (Atavisme) ظهور صفات وراثية بعد اختفائها في جيل واحد او اكثر[9]

اما المعنى اللغوي للزيارة

فقد قال الراغب الإصفهاني: «زور: الزور أعلى الصدر، وزرت فلاناً تلقّيته بزوري، أو قصدت زوره نحو وجهته، ورجل زائر وقوم زور نحو سافر وسفر، وقد يُقال: رجل زور. فيكون مصدراً موصوفاً به نحو ضيف، والزور ميل في الزور والأزور المائل الزور، وقوله ﴿ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ أي: تميل، قرئ بتخفيف الزاي وتشديده وقرئ تزور. قال أبو الحسن: لا معنى لتزور ههنا؛ لأن الازورار الانقباض، يقال: تزاور عنه، وأزور عنه، ورجل أزور وقوم زور وبئر زوراء مائلة الحفر، وقيل للكذب: زور؛ لكونه مائلاً عن جهته[10]».

وقال ابن منظور: «زور: الزَّوْرُ: الصَّدْرُ، وقيل: وسط الصدر. وقيل: أَعلى الصدر. وقيل: مُلْتَقَى أَطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. وقيل: هو جماعة الصَّدْرِ من الخُفِّ. والجمع أَزوار. والزَّوَرُ: عِوَجُ الزَّوْرِ، وقيل: هو إِشراف أَحد جانبيه على الآخر، زَوِرَ زَوَرَاً، فهو

[9] المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ،الناشر ذوي القربى، ط1، قم – ايران ج2 : 571
[10] مفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهانى - الصفحة ٢١٧ ، المظاهر الإلهية، صدر الدين الشيرازي ض 132و133

أَزْوَرُ. وكلب أَزْوَرُ: قد اسْتَدَقَّ جَوْشَنُ صَدْرِه وخرج كَلْكَلُه كأَنه قد عُصِرَ جانباه، وهو في غير الكلاب مَيَلٌ مَّا لا يكون مُعْتَدِلَ التربيع نحو الكِرْكِرَةِ واللِّبْدَةِ، ويستحب في الفرس أَن يكون في زَوْرِه ضِيقٌ وأَن يكون رَحْبَ اللَّبَانِ، كما قال عبد الله بن سليمة:

مُتَقَارِب الثَّفِناتِ ضَيْق زَوْرُه رَحْب اللَّبَانِ شَدِيد طَيِّ ضَرِيسِ

قال الجوهري: وقد فرّق بين الزَّوْرِ واللَّبانِ كما ترى. والزَّوَرُ في صدر الفرس: دخولُ إحدى الفَهْدَتَيْنِ وخروجُ الأُخرى؛ وفي قصيد كعب ابن زهير: في خَلْقِها عن بناتِ الزَّوْرِ تفضيلُ[11]».

قال الطريحي: «زور، قوله تعالى: (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) الزور: الكذب والباطل والبُهته. وروي أنه يدخل في الزور الغناء وسائر الأقوال المُلهية؛ لأن صدق القول من أعظم الحرمات. قوله: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قيل: يعني الشرك. وقيل: أعياد اليهود والنصارى. قوله: (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) أي: تمايل عنه، ولذا قيل للكذوب: زور؛ لأنه يميل عن الحق، ويقال: تزاور عنه تزاوراً. عدل عنه وانحرف. وقرئ: تزَّاور وهو مدغم تتزاور. قوله: (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) ، يعني أدرككم الموت. وفي الحديث: تزاوروا تلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه. أي: زوروا إخوانكم ويزورونكم، ولاقوا إخوانكم ويلاقونكم، وتذاكروا فيما بينكم أمرنا وما نحن عليه، وأحيوه ولا تُميتوه، يعني تدرسونه. وزاره يزوره زيارة: قصده، فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار، يقال: نسوة زور أيضاً وزائرات. وفيه مَن زار أخاه في جانب المصر، أي: قصده ابتغاء وجه الله، فهو زوره وحق على الله أن يُكرم زوره أي: قاصديه[12]».

إن الحسين عليه السلام هو الوارث، وهذه الوراثة ظهرت يوم عاشوراء بأعظم مظاهرها، حيث تجلّى على يديه في نهضته وجهاده بروز المقام الأعظم للإنسان الكامل الذي هو خليفة الله ووارث أمر إرجاع الخلق إليه، فكان جذب الخلق إلى الحق على يدي الحسين عليه السلام في عاشوراء وما بعدها منطلقًا من إحياء أمر القيم والشرع الذي هو زاد الرجوع بأبرز مظهر، حيث لا يمكن للحق أن يخفى، ولا يمكن للفصل بينه وبين الباطل أن يكون ملتبسًا على أحد. قال السيد المروج في كتاب منتهى الدراية ـ بعد أن أورد هذه الرواية وهي رواية الوشاء، قال: «سمعت الرضا عليه الصلاة والسلام يقول: إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته،

[11] لسان العرب - ابن منظور - ج ٤ - الصفحة ٣٣٧
[12] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - الصفحة ٢٣٩

وأنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[13]» - «بل يُفهَم من هذه الرواية ونظائرها أن التمسك بحبل ولايتهم والإيمان بإمامتهم لا يتم إلّا بزيارتهم صلوات الله عليهم، فلا يكون أحد إمامياً إلّا بالاعتقاد الجناني بإمامتهم والإقرار اللساني بها والحضور بالبدن العنصري عند قبورهم[14].

المعنى الاصطلاحي

أخص من المعنى اللغوي بعض الشيء، وذلك من جهة الموضوع. إذ تطلق الزيارة والزائر على مَن قصد مكاناً خاصاً، وهو زيارة الأنبياء والأئمة والأولياء وأصحاب المقامات.

الزيارة وسندها وعظيم فضلها:

زيارة وارث هي إحدى الزيارات المشهورة من بين الزيارات الخاصة لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهي مروية عن صادق أهل البيت الإمام جعفر بن محمد صلوات الله عليه وآبائه. وقد رواها شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رضوان الله تعالى عليه في "مصباح المجتهد" عن أبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال، عن أبيه، عن جده صفوان، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: "ائت باب القُبّة وقِف مِن حيث يلي الرّأس وقُل: اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ... إلى آخر الزيارة".

وقال عليه السلام في تلك الرواية بعد الزيارة: "فمن زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة، كتب الله له بكل خطوة مائة ألف حسنة، ومحى عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة،

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - الصفحة ٢٣٩
[14] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - الصفحة ٢٣٩

وقضى له مائة ألف حاجة أسهلها أن يزحزحه عن النار، وكان كمن استشهد مع الحسين عليه السلام حتى يشركهم في درجاتهم[15]"

التناسق العددي والالتزام الموضوعي والشكلي في بناء نص الزيارة

وهو التزام في المضمون والشكل الذي عرضه النص المبارك المتمثل في موضوعات (السلام، واللعن، والحقائق، والاخبار) التي وردت في هذا النص والتي تداخلت على نحو مباشر مع النص القرآني، وهذا الالتزام جعل الموضوعات وحقائقها مستمرة وشاهدة مادام الانسان حيا. اما الالتزام الشكلي هو التزام في عدد ورود بعض الكلمات والحروف وهذا الالتزام توضحه لغة الارقام والحساب.[16]

تكرار لفظة السلام

"السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين وليّ الله".

1. (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومائة موضع، ورد في اثني عشر ومائة موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله عز وجل: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} (النساء:94)، وورد في ثمانية وعشرين موضعاً بصيغة الفعل، منها قوله سبحانه: {لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} (النور:27)

[15] (مصباح المجتهد، ص723) وقد وردت هذه الزيارة في "كامل الزيارات" للمحدِّث الإمامي ابن قولويه جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه القمي، المتوفى سنة 367هـ، والذي يعتبر أهم المصادر الروائية عند الشيعة الإمامية وأوثق المراجع في الرواية والدعاء. وفيه قال العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه: "كتاب كامل الزيارة من الأصول المعروفة، وأخذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين".

[16] ينظر: علوم القرآن للدكتور عدنان زرزور251-249، وينظر:اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي،دار عمار –عمان الاردن ط329،1-330

2. لفظ (السلام) وردت كلمة (السلام) وصيغها في القرآن الكريم 140 مرة. والصيغ التي وردت ورد في القرآن الكريم على سبع معان رئيسة، هي: اسم من أسماء الله، الإسلام، التحية المعروفة، السلامة من الشر، الثناء الحسن، الخير، خلوص الشيء من كل شائبة. بعموم التحية، وأنها غير مقصورة على المتكلم، صيغة الاسم ورد 112 مرة[17]. وروى الشيخ الكليني ، طاب ثراه ، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « لأنسبن الإسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك : إن الإسلام هو التسليم [18].. ». لذا جاءت هذه اللفظة (السلام) 27 مرة في هذا النص المبارك معرفة بـ"ال" التعريف وهي جملة خبرية. (السلام) وعدل به من التنكير إلى التعريف[19]والنص يتداخل على نحو مباشر مع القرآن الكريم ولقد " كان القرآن الكريم دقيقاً في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته، فإذا اختار اللفظة معرفة، كان ذلك لسبب، وإذا انتقاها نكرة كان ذلك لغرض. كذلك إذا كان اللفظ مفرداً كان ذلك لمقتضى يطلبه، وإذا كان مجموعاً كان الحال يناسبه، وقد يختار الكلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في بعض الدلالة... وكل ذلك لغرض يرمي إليه في التعبير وهكذا دائماً لكل مقام مقال في التعبير القرآني[20]".

3. ، كلمة "السلام" تفيد معنى التحية في الإسلام، كقوله تعالى ﴿الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم﴾. ﴿قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾.{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [النساء: 94].

4. السلام من صفات الله سبحانه، واسم من أسمائه جل ذكره كما ورد في القرآن الكريم في عدة آيات تتضمّن الصيغة ذاتها{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24) } [الحشر].. ولهذا أضاف

---

[17] معجم مقاييس اللغة ٣ | ٩٠ ـ ٩١ ـ

[18] أصول الكافي ٢ | ٤٥.

[19] ينظر: اعجاز القرآن البياني 214

[20] صفاء الكلمة ،عبد الفتاح لاشين3، 8، 15، 46، 60، 120. وينظر:البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن đادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.دط، دت.

سبحانه الجنة إليه تعظيمًا لشأنها؛ وذلك قوله تعالى:﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾[الأنعام:127].
أي: لهم دار الله. وقيل: لهم دار السلامة.

5. ان لفظة (السلام) التي تعني الامان والاطمئنان وردت مرتان في القرآن الكريم ولاسيما ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًّا﴾[مريم:33]، ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا﴾[مريم:15]

6. في نصوص الذكر الحكيم أن آدم عليه السلام كان ممن اصطفى الله من خلقه. قال تعالى "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" (آل عمران:33). أما اصطفاء نوح وآل إبراهيم وآل عمران في الآية الكريمة.

وعند قول "السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله"

"السلام عليك يا وارث آدم" بمعنى أن كل ما لدى آدم الامام الحسين (عليه السلام) وارثه، وعلينا أن نقرأ آدم في كتاب الله. وكذلك في قول "السلام عليك يا وارث نوحٍ ووارث إبراهيم وموسى وعيسى" انهم ذكروا بالتوصيف في القرآن وليس بالتسمية. هؤلاء عليهم السلام قد ورثهم الإمام الحسين(عليه السلام).

تنوع صيغ الافعال في نص الزيارة

ومما انماز به الافعال في هذا النص المبارك، هو تتابعها وتنوعها وتكرارها، مما يدفع المتلقي إلى التركيز والتأمل والدخول في رهبة الاحداث التي توزعت بين دلالة الماضي واتصال الحاضر.

1. تتحدد الدلالة الزمانية للأفعال بالاعتماد على السياق الذي ترد ضمنه في الجملة أو في النص[21]، إذ وردت الافعال المضارعة 14 مرة دل ذلك على الاستمرار والتجدد في موضوع النص. وهي على النحو الاتي: **(اَشـهَدُ، اَتيكَ، اَشهَدُ، لم تنَجِسكَ، وَلَم تنُلبِسكَ، وَاَشـهَدُ، وَاَشهَدُ، وَاَشـهَدُ، وَاُشـهِدُ، اَن يُصـلِيَ، وَاَن يَجعَلَني، اَسـئَلُ، وَاَبـرءُ، فَاَفوُز)** الفعل المضارع

[21] ينظر:التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى Ěاية القرن الثالث الهجري دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العر بية وأساليبها: عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1987 وينظر:الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق: مازن المبارك ، ط5 ، دار النفائس، بيروت، 1986م.

يدل على "البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرارية والشروع والمقاربة والعادة والبساطة"[22] وهذا الشأن يثري دلالة النص المبارك.

وبهذا الفعل المضارع المجزوم (لم تُنَجِسكَ، وَلَم تُلبِسكَ) بأداة الجزم والقلب والنفي (لم)، وقلبت زمن الفعل من الحاضر إلى الماضي كي تؤكد الطهارة، وهي بذلك تفضي اثرها على الفرد والمجتمع من الاستيعاب والفهم. اما الافعال (ان يصلي، وان يجعلني) ان صيغة المضارع "يفعل" في نص الزيارة يستند إلى قرائن (ان المصدرية الناصبة) للدلالة على الاستقبال وهي قرينة تجعل الفعل يساير اتجاه الزمن في السياق[23]. فالنص استخدم الافعال دون الاسماء، لأنّ الفعل يدلّ على التجدّد والحدوث من دون الاسم الذي يدلّ على الثبوت[24]، هذا يعني أنّ لدلالة الفعل المضارع هنا أثرًا في بروز المعنى وتوظيفه وهو التنزيه والوراثة.

2. ووردت الافعال الماضية(37) مرة منها تعطي دلالة الماضي على وقوع الحدث وتمامه قبل زمن التكلم هي الأصل[25] تدل على تحقق الأمر وثباته: (**اَقَمتَ، آتَيتَ، وَاَمَرتَ، وَنَهَيتَ وَاَطَعتَ، وكنت، فَلَعَنَ**) أن يأتي بناء (الفعَلَ) للدلالة على أن الحدث وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى[26]،(**قَتَلَتكَ، ظَلَمَتكَ، سَمِعت، فَرَضِيَت، عَظُمتِ وجلَتِ، أَسرجَت، وَاَلجمتْ، وَتَهَيَأت، وتنقبت، قَصَدتُ ظَلَمَتكَ، قَتَلَتك**). قد يرد بناء (الفعَلَ) كثيراً في سرد أحداث ماضية في أساليب القصص، وغالبا ما يعبر هذا البناء عن مرحلة زمنية تنتهي

لتبدأ مرحلة أخرى[27]، (**طِبتُم، وطابَتِ دُفِنتُم، وَفُزتُم، كُنتُ**) وقد تتحول صيغة الماضي لترد دالة على المستقبل، فاللغة العربية " تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل؛ أي أنه يحل محل المضارع إذا دل السياق على ذلك[28]". ونرى أن الضمائر في هذا النص المبارك كثيرة

[22] (اللغة العربية ، معناها ومبناها: تمام حسان، الهيأة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1973 ص 245
[23] (دراسات في الفعل: عبد الهادي الفضلي ، ط1 ،دار القلم، بيروت ، 1982م ص34، وينظر الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للافعال الواردة فيه د. بكري عبد الكريم ص111
[24] يُنظر: معاني الأبنية: ص9.
[25] المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين، ص 61.
[26] الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي، ص28.
[27] دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم: لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب، ص 17.
[28] معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم: عبد القادر حامد، ج 1 ،ص 7

مع تغاير عوائدها الذي يعد شكلا من اشكال التماسك والترابط الداخلي للنص. كل هذا يفضي بالمتلقي إلى التأمل لكن بطريقة الالتفات.

مرجعيات النص:

القرآن الكريم كله وحدة مترابطة " من حيث قوة الموسيقى في حروفه وتآخيها في كلماته، وتلاقي الكلمات في عباراته ونظمه المحكم في رنينه... وكأنَّ المعاني موائمة للألفاظ، وكأنَّ الألفاظ قطِعتْ لها وسويت حسبها[29]". ففي الحروف وطريقة نظمها وصفاتها ومخارجها أسرار ولطائفٌ ودلالاتٌ أودعها الله تعالى فيها[30] والمفردة القرآنية "تمتاز بجمال وقعها في السمع واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما تتّسع له عادة دلالات الكمال الأخرى...[31]" و"إن كل كلمة في جملة من الكلام تدل بمفردها على معان تتساوق مع المعنى الجلي للكلام وان كل كلمة تكون بمفردها صورة بيانية تكون جزءاً من الصورة[32]". لذا نجد ان هناك اكثر من مرجعية تعود للقرآن الكريم على نحو مباشر.

1. لفظة ورث في القرآن الكريم نجدها في الفعل نرث الذي يقابل لفظ يرجع كقوله تعالى: سورة مريم40 (نرث الارض ومن عليها: ننفرد بالملك والبقاء، يرجعون: ليجازوا على اعمالهم)، لفظة ورث وردت في النص المبارك 7 مرات، وذكر (ادم ونوح ،ابراهيم، موسى، عيسى، محمد، علي) (عليهم صلوات وسلام الله) قال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسيرها: "خير الناس للناس" أخرجه البخاري في صحيحه (رقم 4281). قال الحسن، ومجاهد، وجماعة: الخطاب لجميع الأمة بأنهم خير الأمم. و﴿ خَيْرَ ﴾ صيغة تفضيل، والآية نص صريح في أنهم خير من جميع الأمم، فهم أفضل وأَبْرَك أمة وُجدت على الأرض. والصفوة هم (7).

[29] المعجزة الكبرى 300، 133، 95، 97.
[30] ينظر: من اسرار التعبير في القرآن 25 والتعبير الفني في القرآن الكريم 190 والتنغيم في القرآن الكريم 16.
[31] اعجاز القرآن، الرافعي 185.
[32] - المعجزة الكبرى 131.

وهذا العدد له دلالات خاصة، وهذا العدد يتناسب مع كلمة (وارث) وردت أيضا (7) مرات في هذا النص المبارك، فوراثة الأنبياء: المراد بالوراثة في هذا المقام، إنما هو وراثة مقام الإمامة الإلهية، ووراثة كتب الأنبياء وعلومهم ومعارفهم، ووراثة الخصوصيات التكوينية الرسالية التي اختص الله تعالى بها بعض أنبيائه وأصفيائه وميزهم بها عن غيرهم من المصطفين "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.." (البقرة:253). ويذكر العلّامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ سورة يونس، الآية 4. هذا المعنى حيث يقول: إن "الجاري من سنة الله سبحانه أنه يفيض الوجود على ما يخلقه من شيء ويمدّه من رحمته بما تتمّ له به الخلقة فيوجد ويعيش ويتنعم برحمة منه تعالى ما دام موجودًا حتى ينتهى إلى أجل معدود. وليس انتهاؤه إلى أجله المعدود المضروب له فناء منه وبطلانًا للرحمة الإلهية التي كان بها وجوده وبقاؤه وسائر ما يلحق بذلك من حياة وقدرة وعلم ونحو ذلك، بل بقبضه تعالى ما بسطه عليه من الرحمة، فإن ما أفاضه الله عليه من عنده هو وجهه تعالى ولن يهلك وجهه. فنفاد وجود الأشياء وانتهائها إلى أجلها ليس فناء منها وبطلانًا لها على ما نتوهمه، بل رجوعًا وعودًا منها إلى عنده، وقد كانت نزلت من عنده، وما عند الله باق فلم يكن إلّا بسطًا ثم قبضًا، فالله سبحانه يبدأ الأشياء ببسط الرحمة، ويعيدها إليه بقبضها وهو المعاد الموعود[33]"

2. ايضا وردت كلمة (لعن) (7) مرات وارتبطت بكلمة (امة) التي وردت (8) مرات وممكن ان تكون المرة الاخيرة أو الثامنة للامة التي قتلت وراث الانبياء (الحسين عليه السلام) لانهم شكلوا امة طاغية لم يقف بعينها حفيد حبيب الله عليه افضل الصلاة وعلى آله وسلم، ثم إن لفظ (الأمة) في القرآن وردت على سبعة معان(الجماعة، الشريعة، الفترة، الرجل المقتدى به، الخلق، امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الكفار[34])، ولفظ (الأمة) في اللغة يعني: كل جماعة يجمعهم أمر ما؛ إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد؛ وبتعبير آخر لفظ (الأمة)[35] يعني: الجيل والجنس من كل حيٍّ. ويُجمع هذا اللفظ على (أمم). قال صاحب "اللسان" ما معناه: كل مشتقات هذه المادة ترجع إلى معنى (القصد)، ولا يخرج شيء منها

[33] الميزان،العلّامة الطباطبائي، 10: 11
[34] المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٨٦، وانظر: الكليات، الكفوي ص ١٧٦.
[35] ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1998.

عن ذلك.[36] والأبعاد الدلالية للسياقات المتشابهة في المعنى في نص الزيارة. اذا كان إبليس استحق اللعنة المطلقة لأنه رفض السجود لمن كرمه الله تكريما إلهيا. فاننا نرى ان لفظة اللعن قد تكررت سبع مرات في النص المبارك، هذا ما يؤكد على الحرمان التام من رحمة الله ولاسيما انه موجه للكافرين بوراث الانبياء الامام الحسين (عليه السلام) وهذا واضح من سياق نص الزيارة . يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي "وإن سهام الكلمات المنظومات إذ ذاك كانت أشد من سهام الحديد ومن ثم نزل القرآن ببالغته الخاصة ففعل في نفوس القوم ما فعل.[37]"

3.لذا التفت المفسرون إلى الفرق الدلالي بين اللفظتين: (اللعنة ولعنتي)، فقال صاحب الميزان: " أما جعل مطلق اللعنة عليه في قوله: وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) . فلأن اللعن يلحق المعصية وما من معصية إلا ولإبليس فيه صنع بالإغواء والوسوسة فهو الأصل الذي يرجع إليه كل معصية[38]، وأضاف سبباً آخر بأن إبليس هو أول من فتح باب معصية الله ، فهو مستحق للعنة، لأنه رسم الطريق لسالكيه. ولما كان الإعطاء والمنع في حقيقته لا يكون إلا من الله تعالى: لذا قال: (عليك اللعنة): " لأن الإبعاد من الرحمة بالحقيقة إنما يؤثر أثره... وحقيقته المبالغة في منع الرحمة [39]". قال الرافعي: "ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تُعبِّر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوّغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه إنه تغوّث واستراحة كما تجد من ذلك في أساليب البلغاء. بل نزّلت كلماته منازلها على ما استقرَّت عليه طبيعة البلاغة... بحيث لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها ثم أُديرَ لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها لم يتهيأ ذلك ولا اتّسعت له اللغة بكلمة واحدة[40]".

ونرى أن الفاظ اللعن منسجمة مع السياق العام ؛ لأن القتل والسكوت عليه والقبول التام به أكثر شناعة من إباء ابليس ورفضه لتنفيذ الأوامر؛ لذا استحق الاستكبار (لعنتي)، وهي

---

[36] لسان العرب ج1125

[37] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني فاضل صالح السامرائي ،،دار الفجر للنشر والتوزيع 1 ص5

[38] الميزان ١٢ /١٢٧ .

[39] المصدر نفسه١٢ /١٢٧

[40] اعجاز القرآن الرافعي 454، 265.

العقوبة الأكبر من (اللعنة) التي جاءت في سورة الحجر؛ لأن التكبر لا يليق إلا بالذات الإلهية. فكيف بتكرار من ولي من أولياء الله الصالحين يكرر اللعنة سبع مرات. وهذا التناسق العددي مظهر من مظاهر التوافق والانسجام، وهو التناسق العددي ولاسيما العدد (7) يعطي دلالة الالتزام في المضمون أو الالتزام الموضوعي وحتى الشكلي من حيث ورود بعض الكلمات والحروف.

4. ورد ذكر نحو 25 نبياً ورسولا فقط في القرآن الكريم على الرغم من أن عدد المرسلين لهداية البشر اكثر من هذا بكثير. ورد ذكر آدم في القرآن 25 مرة. أكثرها في سورة الأعراف، فقد وردت مجريات القصة وأحداثها في سبعة مواطن في القرآن الكريم: في سور البقرة، والأعراف، والحِجر، والإسراء، وطه، والكهف، وص... بينما تكرر في زيارة وارث سبع مرات (ادم عليه السلام خليفة الارض) كلمة صفوة، هي خيار الشيء وخلاصتهُ وما صفا فيه. والصفاء هو مصدر الشيء وصفوة القدر. والصفاء لا غث فيه ولا كدر. الصفوة، هي خيار الشيء وخلاصته وما صفا فيه. والصفاء هو مصدر الشيء وصفوة القدر. والصفاء لا غث فيه ولا كدر. يقول القرآن الكريم: "فأذكروا اسم الله عليها صوافي، الحج 36" أي خالصة لله تعالى، والاصطفاء والاختيار هم الانبياء المصطفون، أي المختارون. هذا السياق أو الاصطفاء الإلهي، فقد اصطفى الله سبحانه عباداً له قبل أهل بدر، ذكرهم في القرآن وهم { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (آل عمران:33- 34). ولم يتم الاصطفاء، إلا لأن لهم فضلا وصفات معينة أوصلتهم للصفوة، والصفوة في ثقافة الإسلام، أولئك السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. على لسان الإمام الصادق عليه السلام في زيارة وارث بأنه وارث آدم، ووارث نوح، ووارث إبراهيم، ووارث موسى، ووارث عيسى، ووارث محمد المصطفى، ووارث علي عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التحية والسلام. لذلك نجد في الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام تأكيداً واضحاً على خصوصية مقام الحسين عليه السلام، كقول الصادق الأمين (ص): "حسين مني وأنا من

حسين" ، فـ"حسينٌ مني" مما اشترك فيه معه غيره من أبناء وأحفاد النبي المصطفى، أما " أنا من حسين[41]"وقوله تعالى { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } (الرعد: 24)

"السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله"، وقد اصطفى الله آدم، ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾، (اصطفاهم) أي اختارهم لنفسه، بمعنى أنّهم خلاصة البشر، وهذه الخلاصة مجتباة ومصطفاة. وعليه فان الهدف الرئيس من خلقه (آدم عليه السلام)، هو خلافة الله في أرضه (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً..). "وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (المائدة:117).

5. خليل الله وامام الناس "إبراهيم عليه السلام". من الأنبياء أولي العزم، فذكر إبراهيم في القرآن الكريم تكرر 69 مرة في 25 سورة مكيّة ومدنيّة، ومشاهد قصته موزعة في ثنايا القرآن الكريم على مدى 17 جزءًا، تقول الآية الشريفة، ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾.

6. . ذكر (نوح عليه اسلام) في القرآن 43 مرة

7. "السلام عليك يا وارث موسى كليم الله" من أنبياء أولي العزم، ذكر النبي موسى عليه الصلاة والسلام: 136 مرة. وقد جاء ذكره في أربع وثلاثين سورة؛ منها سورة البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء[42]. وسورة الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، السجدة، الأحزاب، الصافات، غافر، فصلت، الزخرف، الأحقاف، الذاريات، النجم، الصف، النازعات، الشورى والأعلى[43]، ولعل من أسباب ذلك تسلية لرسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وتثبيتًا لفؤاده، والتوافق بين شريعة سيدنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وموسى -عليه السلام[44].

---

[41] (بحار الأنوار، ج٤٣، ص271)

[42] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، استعان فيه بكتاب نجوم القرآن في أطراف القرآن للمستشرق الألماني فلوجل، ط1 1958ا،محمد فؤاد عبد الباقي235

[43] المصدر السابق نفسه

[44] (تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1 ،1419 هـ.

8. النبي عيسى من الأنبياء أولي العزم، آدم وعيسى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩﴾ [آل عمران:59] وكلمة عيسى في القرآن تكررت 25 مرة، وكلمة آدم في القرآن تكررت 25[45] مرة، ومثل عيسى عند الله كمثل آدم "إن مثل عيسى في كتاب الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون".

9. النبي محمد حبيب الله عليه صلوات وسلام الله هو نبي الإسلام، وقد تحدّث عنه القرآن أكثر مما تحدث عن موسى وعيسى ونوح وسائر الأنبياء، ثمّ قال: ﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض﴾، ويقول ﴿لقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض﴾.

10. "السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين وليّ الله" نقلها إلى علي عليه السلام حيث قال (ص): "أنا مدينة العلم وعلي بابها". ثم صارت إلى الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المتقابلات في النص

1. (صَفْوةِ اللهِ/ نَبِـيِ اللهِ/ خَلِيلِ اللهِ/ كَلِيم الله/ رُوحِ الله/ حَبِيبِ اللهِ/ وَلَيِ اللهِ السَّلامُ) تتحدد هذه الصفات السبع لله وللانبياء أنها وردت بعد كلمة صفوة. وعليه فان الصفوة والاصطفاء، هي تذكير للنفس ودعوتها، لترتقي بصاحبها كي يكون ضمن صفوة يختارها هو بنفسه لا يختاره الآخرون. لكن هنا الاختيار تم من الله سبحانه وتعالى. فضلا عن ذلك أن السور والآيات التي تنص على احداث قصة آدم (عليه السلام) في الجنة، وسجود الملائكة وتمرد ابليس على امر الله، لم يكن الرسول الكريم على علم بتفصيلات احداثها ونزول آدم عليه السلام إلا من خلال القرآن الكريم الذي اعلمه بها. وكذلك في ختام قصة نوح (عليه السلام) في سورة هود/49، وفي ختام قصة موسى (عليه السلام) في سورة القصص/44-46، وفي ختام قصة مريم(عليها السلام) آل عمران/44 كلها تركز على توظيف انباء الغيب الماضي وتوظيف احداث قصص السابقين دليلا على ربانية القرآن. لكن بالنص المبارك فهي تنص على ان هذه المعلومات والاخبار من انباء الغيب التي ذكرت بالقرآن الكريم وتم استحضارها هنا في حالة التلازم المرحلي من اجل اكتساب معركة اثبات الوراثة.

[45] نفسه

2. ظاهرة التضاد وهي فرع من فروع التقابل وهي من ملكات الانسان ونتاج عقله وهي بضدها تتميز الاشياء، وهذه المقابلات ليست على صورة لفظ يقابله لفظ اخر، بل تكون في صورة الفاظ متقابلة متوالية. كما نجد مما استظهرناه في النص المبارك (وَاَمَرتَ بـالمِعروف وَنَهَيتَ عـَنِ المُنكرِ) (أُمَةً قَتـلَتـكَ أُمَةً ظَلَمَتكَ) (أُمَةً سَمِعت فَرَضِيَت) (الأصلابِ الشّامِخَةِ وَالأرحـامِ المُطَهَرَةِ) نجد هنا أن كل مسمى من هذه الاسماء مختلف عن الاخر والواو للعطف وهي تعني المغايرة[46]. وهذا يتداخل مع قوله تعالى: في سورتي الانعام 162، وسورة الاعراف 133 والفرق بين الحذف والفصل البلاغي من حيث انه حذف له "خصوصية المقام ما يجعله شيئاً آخر غير مجرد الحذف النحوي. ذلك بان الفصل البلاغي يتم دائماً عن موقف انفعال قد يكون خوفاً او غضباً او استعجالاً او استغراباً او تعجباً وغير ذلك من هذا النحو من المواقف الجديدة[47]" كقوله تعالى: {وسع ربنا كلّ شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} (سورةالأعراف 89) الموقف موقف التبرؤ والرَّفض. وشواهد أخر كثيرة ذكرها لم يرد العطف بين التراكيب المترابطة، لأسباب انفعالية وخصوصية المقام. لكن النص المبارك العطف جاء من اجل المغايرة.

3. تبين ان ما وقع في هذا النص المبارك من متقابلات ان اكثرها من حيث الشكل تكون بين اسم واسم أو وصف ووصف أو فعل وفعل وهذه الالفاظ تنتمي إلى مجال دلالي واحد.

(لم تـنَجِسكَ الجـاهِلِيَّةُ بـاَنِجـاسِـها **وَلَم تـلبِسكَ** مِن مُدلَهِمّاتِ ثِيابِـها) (دَعائِم الدّين- وَاَركانِ المُؤمِنينَ) (البَرُ- التَّقـيُ) (الرَّضـيُ- الزَّكيّ- الهادِي المَهدِيُ) (التَّقـوى- الهُدى) و(العُروةُ الوُثـقى- وَالحـُجَّةُ) (مُؤمِنٌ- مُوقنٌ) اذ نجد ان تنجسك وتلبسك والدعائم والاركان والبر والتقي والهدى والتقوى بينها قرب في المعنى من حيث ان كل ما ذكر بعد النفي فيها دعم وتقوية للطهارة، وتسلط وانحياز إلى التنزيه مما يجعل هذه الالفاظ مترادفة، ولكن بينها فرق يجعلها متقابلة، فالمقابلة بين أي لفظ من هذه الالفاظ الثنائية تتضح بتفسير العنصر الثاني المقابل لها.

4. صور التقابل التي تتألف من عنصرين يوضح كل عنصر منها الآخر من اغراضها هنا التمام والشمول، ولا يقف هذا التقابل عند حد العنصرين بل يتجاوز إلى ثلاثة عناصر فاكثر.

---

[46] الكتاب 234/4 وينظر ايضا:شرح الكافية 114/2 وينظر:تفسير النسفي 638/1

[47] البيان في روائع القرآن 211/1

كما نجده ضمن هذه الالفاظ (اَرواحِكم- اَجسادِكُم- اَجسامِكُم) (شاهِدِكم- غائِبِكم) (ظاهركم- باطِنِكم) (عَظُمتِ الرَّزيَّةُ- وجلَتِ المُصيبَةُ) (السَّمواتِ- والأرض) (أَسرجَت- وَاَلجمَتْ) (وَتَهَيَأت- تنقبت) (الدُنيا- وَالآخِرة) (يا اصفِياءَ- وَاوِدّائَهُ) (طِبتُم- وطابَتِ) (وَفُزتُم- فَوزاً- **فَاَفُوزَ**- فوزاً). في بعض هذه الالفاظ المقصود فيها هو خصوصية المتقابلين، وهو التوضيح والشمول. فضلا عن ان هناك مناسبة شكلية بين تلك العناصر، اذ لا يتضح فيها هذا التناسب الشكلي والتقابل الدلالي متحقق، وبشيء من التأويل يتضح المعنى[48].

[48] معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم: عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة،1958.
مجلة دراسات جوان 2017

خاتمة

نحمد الله تعالى ونستغفره ونستعينه على توفيقه إياي لكتابة هذا البحث، وهكذا ينتهي ما قدر الله لنا كتابته حول (التناسق العددي والالتزام الموضوعي والشكلي في بناء نص زيارة وراث دراسة في الابعاد الدلالية) ولقد حرصنا ان نقدم فيه وقفات مطولة ، لانه من الموضوعات المهمة ،فتحدثنا عن تكرار لفظة السلام ، واللعن ، والامة ، وتنوع الصيغ ، والترادف والتضاد وعرضنا ادلة قرآنية قد تداخل معها النص المبارك لزيارة وراث.

ونرجو من الله ان يتقبل هذا البحث بقبول حسن ، وان ينتفع به النفع الحسن ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

1. (ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1998.

2. (الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد ابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1 ،دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.

3. اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار ، الاردن 2000

4. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د.فاضل السامرائي دار عمار عمان الاردن 1999

5. (الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق: مازن المبارك ، ط5 ، دار النفائس، بيروت، 1986م.

6. (البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن đادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيةعيسى البابى الحلبي وشركائه.دط، دت.

7. (تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

8. (تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت،ط 3 ،1984.

9. (التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى Ēاية القرن الثالث الهجري دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العر بية وأساليبها: عبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1987.

10. (تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1 ،1419 هـ.

11. (دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم: لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب، مذكرة ماجستير جامعة بابل2011..

12. (الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية: محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، اÐلد 1 ،العدد2 ،1998.

13. شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن حسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1998،

14. صفاء الكلمة في التعبير القرآني،د.عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ –الرياض-1983

15. علوم القر آن ،د.عدنان زرزور، المكتب الاسلامي بدون تاريخ

16. (الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي ، ط2 ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1980م.

17. (الكتاب: أبو بشر عمرو سيبويه ، ط1 ،المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1317هـ.

18. (اللغة العربية ، معناها ومبناها: تمام حسان، الهيأة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1973

19. (لسان العرب: ابن منظور؛ أبو الفضل محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

20.

21. معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم: عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة،1958.مجلة دراسات جوان 2017